بتشكيل جبهة وطنية متحدة في الضفة الغربية وقطاع غزة. وبفضل الجهود التي بذلت، تشكلت الجبهة الوطنية وأعلنت برنامجها في منتصف آب (اغسطس) العام ١٩٧٣.

أريد أن اضيف مثالاً آخر، هو المبادرة، في مواجهة كامب ديفيد والحكم الذاتي، إلى تشكيل «لجنة التوجيه الوطني» التي، انبثقت في غمرة النضالات ضد كامب ديفيد وضد مشروع الحكم الذاتي ــ الاداري، من خلال مؤتمرات متعددة كان أحدها المؤتمر الذي انعقد في بيت حنينا فضلاً عن مؤتمرات شعبية في بيت لحم ونابلس وبيرزيت وغزة. وهذه اللجنة جاءت ممثلة لقوى ومنظمات جماهيرية عريضة، وحددت مهمة لها متابعة النضال ضد كامب ديفيد والحكم الذاتي ــ الاداري.

وهناك أمثلة أخرى كثيرة منها مسألة الانتخابات البلدية التي جرت العام ١٩٧٦ حيث أدركت الجماهير والقوى الوطنية أن هناك محاولة من الاحتلال لاستغلال الانتخابات بهدف اختلاق قيادة بديلة لـم.ت.ف.، مستغلاً في ذلك الحرب التي استعرت في لبنان ضد الثورة الفلسطينية. هنا أيضاً أدركت القوى الوطنية أن الاسلوب الصحيح لمواجهة هذه المؤامرة، هو المشاركة في الانتخابات، وتحويلها إلى معركة وطنية ضد مشروع الادارة المدنية الذي كان يطرحه شمعون بيرس يومذاك. حددت الجبهة الوطنية الفلسطينية موقفها انطلاقاً من ادراكها لأهمية المشاركة في الانتخابات، كوسيلة لإحباط المؤامرة الاحتلالية، وهذا ما حدث. لقد ثبت أن هذه المبادرة صحيحة، لأن الانتخابات تمخضت عن مجالس بلدية بأغلبيتها الساحقة تحت لواء منظمة التحرير، بحيث باتت مواقع للنضال الوطني الفلسطيني، بدليل الحملات المسعورة التي شنت ضدها. وليس من قبيل المصادفة مؤامرة اغتيال رؤساء البلديات الثلاثة بسام الشكعة وكريم خلف وابراهيم الطويل. وكذلك ابعاد فهد القواسمة ومحمد ملحم.

إن أشكال النضال التي رسمت في الداخل، ونفذت، كانت بمبادرة من القوى الوطنية ومن الجبهة الوطنية ولجنة التوجيه الوطني. وهي التي نظمت الاضرابات، وكانت تشرف عليها يومياً، باعتراف أجهزة الاعلام والسلطات الصهيونية نفسها، وهي التي اتخذت قرار الاستقالة الجماعية للمجالس البلدية، بوجه قرار ابعاد بسام الشكعة. بينما حدث في الخارج شيء من البلبلة، وعدم الوضوح كاد أن ينعكس في الأرض المحتلة، لولا تداركه في اللحظة الأخيرة باتخاذ موقف من قيادة منظمة التحرير يؤيد خطوة الاستقالات التي أقدمت عليها المجالس البلدية، وبالتالي كانت هناك الاستقالة الجماعية التي اجبرت سلطات الاحتلال على التراجع عن قرارها بابعاد بسام الشكعة، وعلى اعادته إلى منصبه كرئيس لبلدية نابلس.

أريد في ذلك أن اؤكد أنه، بالرغم من قناعتنا بالترابط والوحدة القائمين بين نضال شعبنا الفلسطيني في مختلف مواقعه، غير أن هناك في هذا الموقع كما ذكر الرفيق ياسر أوضاعاً خاصة تتطلب أشكالاً تنظيمية ونضالية، تلائم الظرف القائم. وبالفعل، فإن جماهيرنا وحركتها ابتكرت أشكالاً نضالية متنوعة. كما أن مستوى التنظيم الذي بلغته،